المبحث الأول

الرئيســـــــيات

تعريف

تصنف الرئيسيات فصلية من فصائل رتبة اللبائن (٢٥) وتشمل فصيلة الرئيسيات Primates العائلة البشرية Hominidae أى الانسان واجداده وعائلة القردة العليا الشبيهة بالبشر Simiidae ويجمع البعض بين هاتين العائلتين في مجموعة واحدة تسمى مجموعة البشريات Anthropoidea ويضيف البعض اليها القردة الدنيا Prosimii ايضا . ويشترك الجنس البشرى مع القردة العليا مثل الغوريلا والشمبانزى والاورانك اوتان والكيبون في عدد كبير من الصفات التشريحية ولا يمكن تفسير ذلك الا على أساس اشتراك الجنس البشري واجناس القردة العليا في اصل واحد ولكن الجنس البشري قد انفصل عن هذا الاصل المشترك وسار في طريق خاص تخصصت فيه بعض اعضائه التى ميزت جنسه عن اقربائه الاخرين ومن هذه الاعضاء الدماغ الذى نما نموا كبيرا لايدانية فيه اى من اجناس القردة العليا كما ان القردة اكتسبت ميزات خاصة بها اذ بسارت اطرافها في طريق خاص يساعدها على التعلق بالاشجار فتلاءمت مع المعيشة فوق الاشجار ولذلك أصبح ذراع القرد أقوى من ذراع الانسان . ومن الفروق الاخرى بين القردة والانسان ان القردة ذات انيـــــاب بارزة تستعملها سلاحا للدفاع عن نفسها بينما هذه الانياب ليس لها وظيفة مماثلة لدى الانسان ويستعملها لنفس الاغراض التي تستعمل فيها القواطع الامامية . وهناك أيضا التطور الذي ادى الى انتصاب القامة عند الانسان باتصال فقرات الرقبة بالجمجمة. ان هذا الاتصال يتم في الثدييات الدنيا بشكل افقى بينما في الانسان يتم بشكل عمودى بحيث يتزن الرأس فوق السلسلة الفقرية اتزانا تاما وسار هذا التطور في خطوات تدريجية فالنسانيس تختلف في هذا عن القردة العليـا والقردة العليـا تختلف عن الانسان البائد ويختلف هذا عن الانسان العاقل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عند غير البشر

واذا استبعدنا الانسان فان الرئيسيات تقسم الى قسمين رئيسيات دنيا وهي العلس الشجري والليمور والتارسيوس ورئيسيات عليا وهي الكيبون والاورانك والشمبانزى والغوريلا ، والعلس الشجرى حيوان بحجم الجرذى يقضى كل وقته على الاشجار ويعتقد بعض علماء الانسان انه لاينتمى الى الرئيسيات بل صنف من اكلات الحشرات(٢١) اما الليمور فهو قرد صغير بحجم القطة الصغيرة يعيش فوق اغصان الاشجار ويبحث عن طعامه في الليل وينتشر في غابات مدغشقر وجزر الهند الشرقية (٢٢) وهو يشبه صغار الثعالب غير أن اطرافه تنتهي باظافر . تقع عيناه على جانبي الوجه ولذلك لا يرى الاشياء مجسمة ويقتات على اكل النباتات والحشرات والطيور الصغيرة . والتارسيوس حيوان صغير في حجم القطة الصغيرة ويقطن في غابات بورنيو وسومطرة والفليبين وبعض جزر اندونيسيا ويعيش على الاشجار ويقتات على الحشرات وثمار النباتات واوراقها وتقع عيناه في مقدمة الوجه بالقرب من بعضهما ولذلك يستطيع ان يرى الاشياء مجسمة وللتارسيوس ساق خلفية قوية تساعده على القفز من غصن لاخر مسافة ستة اقدام وله اذن كبيرة وذيل طويل خالي من الشعر فيما عدا نهايته وهذا الذيل غير حساس . اما من حيث الانف والشفة وبعض تفاصيل الجهاز التناسلي فهو أقرب الى الرئيسيات العليا وتدل بقايا عظامه المتحجرة على تطور الاسنان وتراجع الخيشوم وقصر امتداد الانف وازدياد حجم الدماغ ويعتبره بعض الانثروبولوجيين قريبا جدا من النسانيس .(٢٣)

أما الرئيسيات العليا فتشمل نسانيس العالم القديم والعالم الجديد والكيبون والاورانك والشمبانزي والغوريلا . أن الفروق الاحيائية بين نسانيس العالم القديم والجديد نتجت عن التكيف لبيئات طبيعية مختلفة وقد بقيت هذه الفروق محفوظة في الاحفاد بنتيجة عزلتها الجغرافية منذ ان حدث بينها الانقسام في مطلع عصر الاوليكوسين قبل اربعين مليون سنة . وتوجد في العالم الجديد انواع متعددة من النسانيس تزيد على المئة سلالة اشهرها نسانيس السيبوس . (٢٤) وهناك انواع متعددة ايضا من نسانيس العالم القديم في اسيا وافريقية وجنوب اوربا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اشهرها نسناس الماكاك الذي توجد منه حوالي تسعون سلالة تنتشر في جبل طارق وشمال افريقية والهند وبورما والملايو وسيام والصين واليابان . وهذه النسانيس تعيش في اقاليم مناخية متباينة ، كما لاقليم الاستوائى والمدارى والمعتدل والصحراوى حيث يعيش البابون بل وفي المرتفعات الجبليه .

ويعتبر الكيبون اصغر الرئيسيات العليا حجما واخفها وزنا اذ يبلغ طوله حوالى ثلاثة اقدام ووزنه حوالى ثمانية كيلو غرامات . يعيش في اسام وجزيرة بورنيو وسومطرة وفي جزر جنوب شرقى اسيا . له ذراع طويل يساعده في سرعة الانتقال والتأرجح بين الاشجار ويقف منتصب القامة ويسير مادا ذراعيه الى جانبيه . ويعيش الاورانك اوتان في جزيرة بورنيو وفي قسم من جزيرة سومطرة (٢٥)رجلاه قصيرتان جدا بالمقارنة مع ذراعيه الطويلين . ونظرا لثقل وزنه فهو لا يستطيع القفز على الاشجار بل يتارجح بين الاغصان التى تتحمل وزنه بحذر شديد للتأكد من قوة الاغصان واذا نزل الى الارض لا يقف منتصبا بل يمشي على اقدامه الاربعة . والاورانك هو اشد القرود حبا للعزلة والانفراد ولا يعيش في تجمعات عائلية كبيرة بل في عوائل مستقلة تتألف من الزوجين واولادهما .

وهناك جنسان من القردة العليا يعيشان في افريقية الاستوائية هما الغوريلا والشمبانزى ويعتبر الشمبانزى اقرب الرئيسيات العليا للانسان (٢٦) . وغالبا ما يعتبر المخلوق الذى يلى الانسان في فصيلة الرئيسيات ويصح هذا القول ايضا على الغوريلا ولكن ضخامة جسم الغوريلا تميزه عن الانسان . يستطيع الشمبانزي تسلق الاشجار والتأرجح بينها بسهولة وينام في الغابات ولكنه يقضى بعض الوقت على الارض اكثر مما يقضيه على الاشجار فهو يقضي ثلثي النهار على الارض ويقطع مسافات طويلة ماشيا عليها وكل هذا يدل على درجة من التخصيص تجعلها اقرب الى الانسان من الرئيسيات الاخرى (٢٧) . يزن الشمبانزى الذكر في المعدل خمسين كيلو غراما اما الانثى فيبلغ وزنها اربعين كيلو غراما . أما من حيث الطول فان الشمبانزي اقصر من الانسان ويبلغ معدل طول الذكر خمسة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اقدام تقريبا ومعظم الفرق يعزى الى قصر الرجلين عند الشمبانزى · وتقع نهاية الفك الاسفل (الحنك) عند الشمبانزى تحت مستوى كتفية تقريبا اى عند عظم الترقوة · اما جذع الشمبانزى فهو اعرض واثخن في منطقة الكتفين والصدر من جذع الانسان وذراعه اطول واثقل من ذراع الانسان ايضا · أما فخذه وساقه فيشبهان مثيلهما في الانسان من حيث القطر ولكنهما يبدوان للعيان في مكانهما اكبر بسبب قصرهما ويمكن القول بصورة عامة ان النسب الجسمية عند الشمبانزى هى أقرب للبشر من كل القرود الاخرى ويمكن القول أيضا أن الشمبانزي هي أقرب للبشر من كل القرود الاخرى ويمكن القول أيضا أن انه يقضي معظم وقته على الارض مثل الاورانك فهو جيد في التعلق بالاشجار والتأرجح بينها وربما كانت وزنه عاملا مساعدا له في هذا المجال واذا مشى على الارض فهو احسن من الأورانك · وعلى غرار بقية القردة العليا يمشى الشمبانزى على اربعة اطراف وتكون رجلاه مستقيمتان ولكن اذا وقف منتصبا تبدو الركبة منثنية · والقدمان منبسطان ولكن اصابعهما مقوسة قليلا والاصبع الكبير في القدم منفصل عن بقية الاصابع · وعندما يمشي الشمبانزي على اطرافه الاربعة يرتفع كتفاه عن مستوى الردفين بسبب طول اليدين ولكن هذا الارتفاع يقل عندما يكون المشى على مفاصل الاصابع المنثنية · أن الوقفة المنتصبة للشمبانزي نادرة ومتعبة له ومن الناحية العاطفية نرى الشمبانزي رائعا في الاستجابة لكثير من الافعال كما أن احاسيسه مفعمة بالحياة والنشاط وتعابيره تدل على التحمس ويبدو بوجه عام مبتهجا ونظرا لاقترابه من البشر في الحجم وفي بعض الصفات فان الممثلين وعلماء النفس يفضلون التعامل معه · وللشمبانزي قدرة على التذكر وتمييز الاصحاب والاصدقاء من البشر حتى بعد مرور عدة اشهر وقد اجريت تجارب عديدة لاختبار ادراكه وقوة ذاكرته(٢٨) وكانت النتائج ايجابية · يعيش الشمبانزي في غابات الكاميرون وفي غرب افريقية على حدود السفانا ويتجول في مجموعات يصل عدد الواحدة منها الى عشرة قرود ·

أما الغوريلا فيوجد منه في الوقت الحاضر نوعان نوع يعيش في الغابات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكثيفة النامية في الاراضي المنبسطة في الكاميرون ولذلك يتواجد مع الشمبانزي في هذه الغابات . أما النوع الثاني فيعيش في الكونغو على بعد مئات من الاميال عن المنطقة الاولى ويسمى هذا النوع بالغوريلا الجبلي(٢٩) لانـــه يعيش في غابات الخيزران على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فاكثر عن مستوى سطح البحر . الغوريلا هو اثقل الرئيسيات التى تعيش في الوقت الحاضر يتراوح طوله بين خمسة و ستة اقدام أما وزنه فيبلغ اكثر من ثلاثة اضعاف وزن الانسان وقد يصل الى ٦٠٠ باوند. ترتفع جمجمة الغوريلا في قسمها العلوى بشكل قمة حادة من العظام والجلد . الكتفان عريضان والذراعان طويلان واليدان كبيران والانف كبير ويعبر وجهة عن الوحشية والقسوة وخصوصا في حالة الاستفزاز والغضب (٣٠) . التنقل الاعتيادى للغوريلا يكون بالسير على اربعة اطراف وتقترب قدماه في شكلها من قدمي الانسان غير انهما منبسطتين ولا اثر فيهما للقوس الباطني وعندما يسير على اطرافه الاربعة تبدو الكتفان اعلى من الردفين بسبب طول الذراعين . أن صغار الغوريلا تتسلق الاشجار ولكن بحذر شديد كما انها تسير في بعض الاحيان على على اغصان الاشجار بعد أن تتأكد من قوة حملها لوزنه وعندما يكتمل نموها ينتهى سيرها على االاشجار . يقضى الغوريلا معظم وقته على الارض (٣١) . وحتـى صغار الغوريلا ينامون على الارض . أن ضخامة الغوريلا تؤثرعلى كل شيء فيه وتؤثر حتى على عواطفه ومزاجه وتصرفاته فهو اثقل من الشمبانزى خمس مرات ولذلك لايستطيع أن يجارية في مرحة وسرعته وحركته . والغوريلا يمتلك قدرا مـــن الذكاء مشابه لما في الشمبانزى ولكنه يعبر عن هذا الذكاء بطرق مختلفة بسبب ضخامة الحجم . يعيش الغوريلا في شكل اسر تكون من زوجين واولادهما ويسير في مجموعات عائلية يصل عددها الى ٣٥ قردا او اكثر وهو حيوان نادر وينفر كثيرا من البشر كما انه خطر جدا اذا استثير .

أن اقدم متحجرات الرئيسيات الدنيا ظهرت في عصر الاوليكوسين وتعود تلك المتحجرات لنوع من العلس الشجري(٣٢) . والليمور(٣٣) والتارسيوس(٣٤) وكان عصر الايوسين عصر نشاط تطوري بين الرئيسيات الدنيا فقد أصـــبح لها دماغ اكبر من دماغ اسلافها واتجهت عيونها الى الامام اكثر مما كانت عليه في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السابق · واختفت مخالبها وظهرت في مكانها اظافر واصبحت الاطراف الامامية ماسكة · وفي عصر الاليكوسين ظهرت اقدم القرود ووجدت متحجرات ثلاثة انواع في صحراء الفيوم سمي الاول بالقرد القديم(٣٦) Parapithecus وقد عرف من فك اسفل جمع بين صفات التارسيير وصفات القردة العليا الحديثة · أما النوع الثاني فكان اقدم سلف لقرد الكيبون وسمي(٣٧) Propliopithecus · اما النوع الثالث فقد عرف بالقرد المصري Aegyptopithecus الذي يقع في بداية خط التطور نحو الرئيسيات العليا · استمر تطور القرود في عصر الميوسين وكانت متحجرات الانواع الصغيرة منها تعود لنوع الكيبون وقد عرف باسم لمنوبثيكوس وباليوبثيكوس اما الانواع الكبيرة فقد تمثلت في أوربا بقرد درايوبثيكوس Dryopithecus وفي افريقيا بقرد بروكونسول Proconsul وفي آسيا بقردة سوريفا بثيكوس Suriva pithecus وسيفا ثبيكوس Sivapithecus وبرامابثيكوس Bramapithecus ورامابثيكوس Ramapithecus وباليوسيميا Paleosimia وقد اعتبرها البعض نسانيس وقال آخرون انها اسلاف البشريات ونظرا لهذا الاختلاف فقد سميت جميعها درايوبثيكوس آي القردة البشرية وكان حجمها يتراوح بين الشمبانزي الصغير والغوريلا الكبير ويظهر من اطرافها انها لم تكن متخصصة في التآرجح بين الاشجار لان هذا التخصص ظهر فيما بعد واعتبر تطورا حديثا ويظهر من اسنان راما بثيكوس انه كان اقرب الى البشر من القرود · وتعود الى عصر الميوسين متحجرات لانواع شبه بشرية اطلق مكتشفها لويس ليكي على صاحبها اسم كينيا بثيكوس Kenyapithecus لانه وجدها في كينيا بشرق افريقية(٣٨) في سنة ١٩٦٢ · وباختصار وجدت ثلاث مجموعات من الرئيسيات العليا متميزة بنهاية عصر الميوسين وطيلة هذا العصر واستدل على ذلك من متحجرات لمنوبثيكوس وباليوبثيكوس ثم ظهرت اسلاف الغوريلا والشمبانزي والاورانك في مجموعات عرفت درايوبثيكوس واخيرا بدأ خط تطور البشريات يتضح في عصر الميوسين ممثلا بالراما بثيكوس ·

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي عصر البلايستوسين تم اكتشاف كثير من متحجرات أنواع مختلفة من النسانيس والقردة الكبيرة وربما لاقدم البشريات مثل الاورريوبثيكوس(٣٩) Oriopithecus كما ان بعض انواع الدرايوبثيكوس خلفت احفادا كبيرة الحجم وجدت اسنانها وفكوكها في رواسب هذا العصر في الصين والهند واطلق على صاحبها اسم القرد العملاق Gigantopithecus غير ان هذا القرد تطور تطورا جانبيا خارج الخط الذي نزل منه الانسان ثم انقرض · ووجدت متحجرات شبه بشرية تعود لهذا العصر في حوض اومو بالحبشة في رواسب ثبت تاريخها بطريقة بوتاسيوم اركون ما بين ١٩٠٠٠٠٠ـ٣٧٥٠٠٠٠ سنة مضت(٤٠) · واكتشفت متحجرات أخرى في رواسب عصر البلايوسين تدل على وجود بشريات عصر البلايوسين بالقرب من بحيرة رودولف في كينيا(٤١) · ان المكتشفات الجديدة اثبتت وجود البشريات التي كانت تسير منتصبة القامة على قدمين · وقد امكن استخلاص بعض الصفات التشريحية لاشباه البشر من البقايا العظيمة المتحجرة التي اكتشفت في افريقية وسمي صاحبها بالقرد البشري الجنوبي لانه جمع بين صفات القرود والبشر ·

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner